مقدمة

ليس هناك بحث علمى أو دراسة أدبية أو اجتماعية دون أن يكون لدى القائم بإعدادها إلمام بالمصادر الببليوغرافية عن موضوعه، ودون أن يكون لديه أيضاً إلمام ما بشيء من فن الببليوغرافيا.

ولسنا نعدو الحقيقة كثيراً إذا ما قررنا بشيء من التأكيد الجازم أن: البحث العلمى يبدأ بالببليوغرافيا وينتهى بالببليوغرافيا. فأى باحث عندما يبدأ بحثه مضطر إلى أن يتعرف على الإنتاج الفكرى فى موضوعه من كتب ومقالات ودوريات، أى أنه يبدأ فى العادة بتجميع ببليوغرافية البحث، وهو أيضاً عندما ينتهى من بحثه، ويأتى للمرحلة النهائية المتمثلة فى تدوينه وكتابته ونشره، عليه أن ينظم المصادر التى اعتمد عليها ورجع إليها بالطريقة العلمية المتعارف عليها فى كتابه، وتدوين وتنظيم الببليوغرافيا، ومعنى هذا أن البحث العلمى – كما ذكرنا – يبدأ بالببليوغرافى وينتهى أيضاً بها.

ومن هنا فدراسة الببليوغرافيا لابد أن تكون قاسماً مشتركاً فى كل الدراسات ولابد أن يلم بها أى باحث علمى أو أدبى أو اجتماعى، ولابد أن تدخل فى كل معاهد الدرس والتعليم، فليس هناك دارس أيًا كان موضوع دراسته إلا وينبغى عليه أن يلم بطرف من علم الببليوغرافيا، سواء كان موضوعه الرياضيات أو الچيولوچيا أو التاريخ أو الطب أو علوم الفضاء... إلخ، وليست دراسة الببليوغرافيا كعلم وفن قاصرة على المتخصصين فى

مجال المكتبات والمعلومات، وإن كان هؤلاء يدرسونها كعلم وفن له أصوله وقواعده ومباحثه، ويتابعون ذلك باعتباره موضوع تخصص لهم فإن الآخرين يستخدمون الببليوغرافيا كأداة لمصادر المعلومات دون أن يقفوا طويلاً عند أساليب إعدادها وما يرتبط بذلك من تشعبات وتفريعات دقيقة.

وبوجه عام فإن دراسة الببليوغرافيا كعلم وفن على جانب كبير من الأهمية فى تقدم المعرفة والبحث العلمى، والقوائم الببليوغرافية موضوعية كانت أو عامة، هى أداة لا غنى عنها للبحث الجاد لأنها تيسر الوصول إلى أهم الأعمال المتصلة بموضوع معين فتختصر الوقت الذى قد يتخبط فيه الباحث من أجل التعرف على مصادر دراسته، ونحن نعلم أن كل بحث علمى لابد أن يعتمد بقدر أو بآخر على الإلمام بما سبق نشره.

ولا يمكن أن تكون هناك دراسة علمية لها قيمة إلا بعد أن يقرأ الباحث أهم المواد ذات الصلة بموضوعه، فالببليوغرافيا تسهم فى التقدم العلمى للمجتمع وتساعد على زيادة التعمق والتخصص الموضوعى وتساعد الباحثين فى التعرف على المصادر التى تبين لهم التقدم فى مجالات تخصصهم.

والتطور فى مجالات الدراسة الببليوغرافية الآن، هو الذى يشغل المجامع والمؤتمرات العلمية الدولية التى تعقد بين الحين والآخر بصورة مستمرة من أجل التوصل إلى الأساليب والتقنيات التى تيسر التحكم الإنسانى فى انفجار المعلومات، وعلم الببليوغرافيا هو وسيلتنا فى ضبط هذا الانفجار الرهيب للمعلومات والمعرفة الإنسانية، وهناك العديد من المشروعات الدولية التى يؤمل منها أن تحقق ذلك، ولعل أشهرها، الضبط الببليوغرافى العالمى Universal Bibliographic Control واليونيسيست Unisist.

ولا يخفى على مشتغل بالبحث العلمى أو المكتبات أو المعلومات، أهمية البيبليوغرافيات والعمل البيبليوغرافى، فالباحث بحاجة إلى التعرف على مصادر بحثه عن طريق البيبليوغرافيات وأمين المكتبة محتاج لإعداد البيبليوغرافيات لإرشاد الباحثين، ولكى تكون هذه البيبليوغرافيات بالنسبة له مصادر معلومات عن مصادر المعلومات، بل إن البيبليوغرافيات لها عظيم الأهمية بالنسبة للدولة، إذ عن طريق البيبليوغرافيات الوطنية يمكن للدولة والمجتمع أن يتعرفا على مظاهر التطور فى ثقافته، بجوانبها المادية والروحية عن طريق دراسة وتحليل الإنتاج الفكرى للمجتمع والذى لا يمكن دراسته إلا إذا كان مجمعًا فى صورة ببليوغرافيات، وكذلك من خلال البيبليوغرافيات الوطنية للبلاد الأخرى، تتعرف الدولة على الإنتاج الفكرى لغيرها من الدول، وهى بذلك لا تكون فى عزلة عن الحركة الفكرية لغيرها من البلاد والمجتمعات.

والدراسة التى نقدمها هنا هى مدخل بسيط لموضوع معقد ومتشعب لا يكاد يمر يوم إلا ونسمع عن مؤتمر دولى لدراسة جانب من جوانبه، ولكنه مدخل ضرورى أيضًا من أجل الإلمام بأساسيات هذا العلم، تمهيدًا لأية دراسات تفصيلية فيما بعد، ومع أهمية هذا الموضوع الشديدة، إلا أنه لم يأخذ حقه فى الاهتمام مثلما حدث للفروع الأخرى من علوم المكتبات والمعلومات من حيث عملية النشر فى الوطن العربى.

ونأمل أن يستفيد من هذا المدخل بوجه عام، الباحثون فى مختلف المجالات العلمية الذين يهمهم التعرف على كيفية تجميع وإعداد القوائم البيبليوغرافية فى دراستهم، وبوجه خاص الدارسون لعلوم المكتبات

والمعلومات. ومن أجل هؤلاء كان حرصنا على ذكر المقابل الإنجليزى للمصطلحات، وألحقنا بالكتاب معجمًا بأهم المصطلحات الببليوغرافية (إنجليزى – عربى)، ولم نقف طويلاً لنشرح قواعد المدخل والبيانات الوصفية اكتفاء بما يعرفه دارسو المكتبات من قواعد الفهرسة الوصفية والموضوعية.

ولم ننس أن نشير إلى الاحتمالات العريضة التى يفتحها دخول الحاسوب فى الدراسة الببليوغرافية، فخصصنا الفصل الأخير لعرض الأسس العامة فى استخدام الحاسوب فى إعداد وتجميع الببليوغرافيات، واقتصرنا على التعريف بأهم التطورات فى هذا المجال. مع عرض بعض الملاحظات والأعمال المرتبطة بالحاسوب فى الوطن العربى.

ونظرًا للتطورات الحديثة المرتبطة بهذا الموضوع فقد تم نشر الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة) بالمعهد الأعلى للتوثيق، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية – تونس – عام 1992.

ونقدم للقارىء الكريم الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة قدر الإمكان من هذا العمل آملين أن تلقى هذه الطبعة القبول والرضى من قبل ذوى الاهتمام.

والله ولى التوفيق.

طرابلس 2001.

الدكتور

أبو بكر محمود الهوش

أستاذ المكتبات والمعلومات

جامعة الفاتح – الجماهيرية العظمى